كاميليا

على شاطِئِ البحر

النص العربي: ماهر محيو

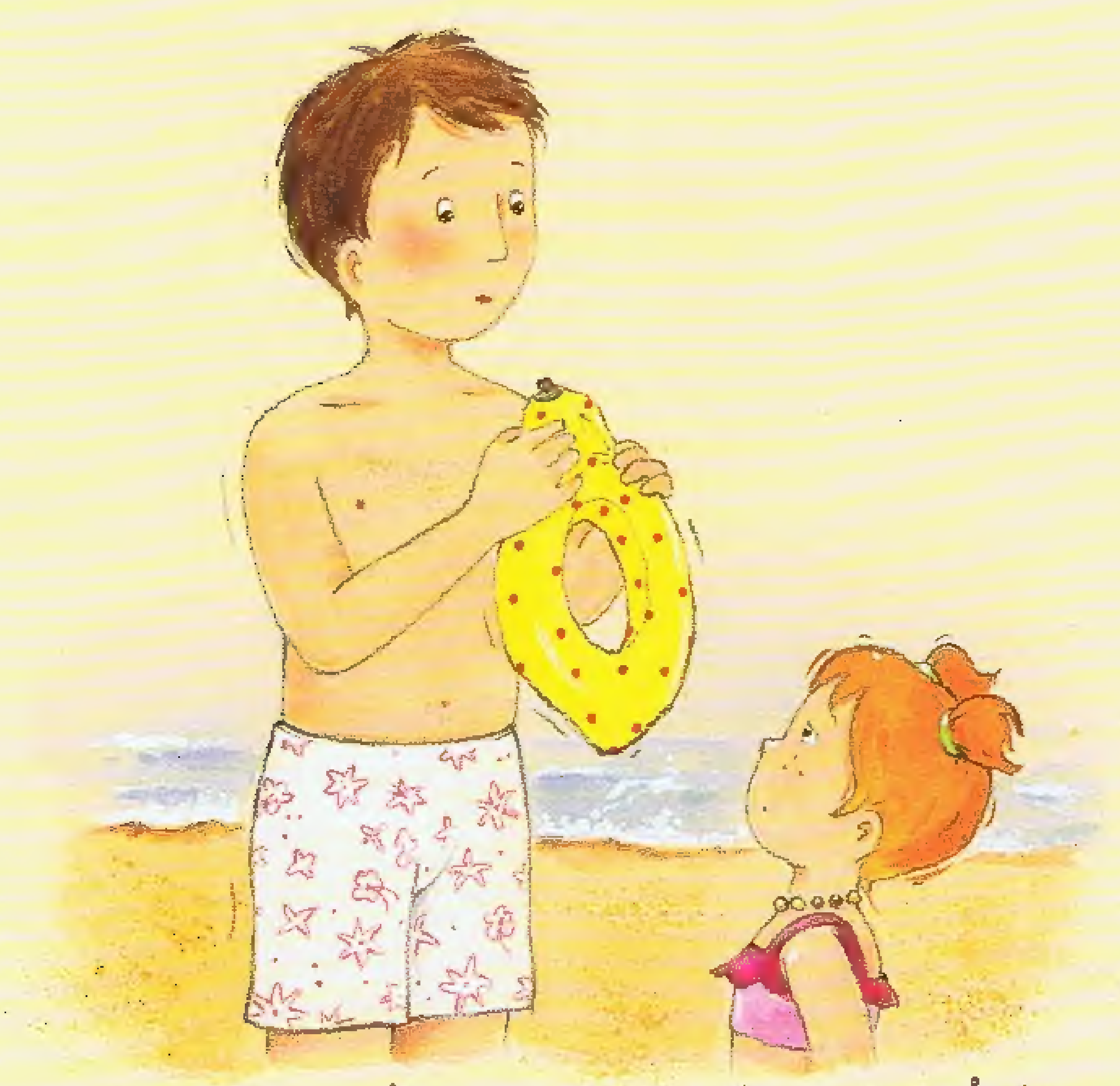
تأسست ١٩٤٨
دار مكتبة المعارف

كاميليا على شاطِئِ البحر

- كَمْ أُحِبُّ الْبَحْرَ، إِنَّهُ رائِعٌ... سَوْفَ أَقْضي أَيّامًا مُمْتِعَةً عَلى الشّاطِئِ مَعَ أُمّي وَأَبي. يا لَيْتَ هذِهِ الأَيّامَ تَدومُ أَكْثَرَ!!



بَدَأَ والِدُ كاميليا بِبَسْطِ المَناشِفِ عَلى الرَّمْلِ لِكَيْ يَجْلِسَ كُلُّ واحِدٍ عَلى مِنْشَفَتِهِ الْخاصَّةِ... وَبَعْدَ دَقائِقَ مَعْدودَةٍ، أَصْبَحَ الْجَميعُ بِلِباسِ السِّباحَةِ.



نَفَخَ الوالِدُ الْعَوّامَةَ، وَلكِنَّهُ فوجِئَ بِوُجودِ ثَقْبٍ فيها!!

ـ عَزيزَتي كاميليا، أَعْتَقِدُ أَنَّكِ سَتَسْبَحينَ اليَوْمَ دونَ عَوّامَةٍ.

ـ آه كَلّا!!. هذا سَيِّءٌ جِدًّا!!!

ـ هذا سَيِّءٌ بالطَّبْعِ، وَلكِنْ هذا هُوَ الْحالُ. أَظُنُّ أَنَّ بِإِمكانِكِ أَنْ تَتَعَلَّمي السِّباحَةَ اليَوْمَ. سَوْفَ أَسْبَحُ قَليلاً، وَعِنْدَما أَعودُ سَأُعَلِّمُكِ السِّباحَةَ، اتَّفَقْنا؟!!

ـ أُريدُ عوّامَتي الآنَ... لا شَكَّ أَنَّ المِياهَ بارِدَةٌ جِدًّا.

ـ أغْطِسي مَرَّةً واحِدَةً ولَنْ تَشْعُري بِالْبَرْدِ بَعْدَها، أُؤَكِّدُ لَكِ ذلِكَ! كانَتْ كاميليا تُراقِبُ والِدَها يَسْبَحُ نَحْوَ الْقارِبِ الأَصْفَرِ.. وَيَبْتَعِدُ رُوَيْدًا رُوَيْدًا.

أَمْسَكَتْها والِدَتُها بِيَدِها وَتَقَدَّمَتْ بِها نَحْوَ المِياهِ.

ـ لا أُريدُ أَنْ أَسْبَحَ دونَ عوّامَتي!!.



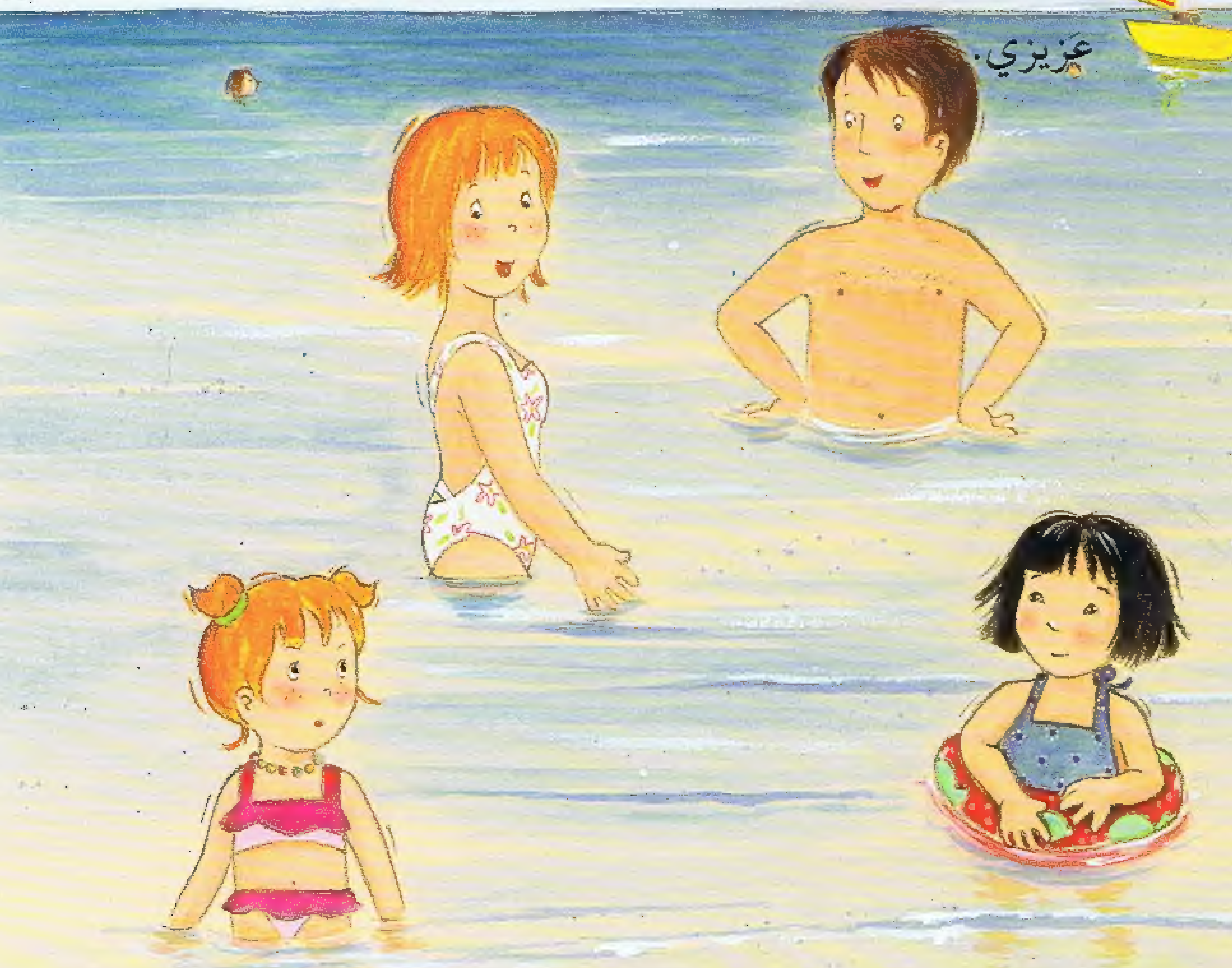
ـ لا تَخافي يا قَمَري، لَنْ تَغْرَقي ما دُمْتِ بِرِفْقَتي.

ـ حَسَنًا، لا بَأْسَ. لِحُسْنِ حَظِّيَ أَنَّكِ مَعي يا ماما.

ـ هَا... ما الأخْبارُ؟ ماذا تَنْتَظِرْنَ يا بَناتُ؟!!.

ـ أَنـ... أَنا أَنْتَظِرُ حَتَّى تُصْبِحَ المياهُ أَكْثَرَ دِفْئًا.

ـ وَأَنا أَنْتَظِرُ عَوْدَتَكَ لِكَيْ أَسْبَحَ بِدَوْرِيَ حَتّى القارِبِ ٱلأَصْفَرِ يا عَزيزي.



ـ هيّا يا صَغيرَتي كاميليا... إلى المِياهِ.

ـ إنَّني أَخافُ المَوْجَ يا بابا!



ـ الأَمْواجُ هُنا صَغيرَةٌ وَخَفيفَةٌ، لا تَخافي،
فَهِيَ لَنْ تُؤْذيكِ بَتاتًا. هيّا، تعالَيْ، سَوْفَ نَسْبَحُ مَعًا بِرَوِيَّةٍ.

ـ كَيْفَ تَسْتَطيعُ الْعَوْمَ دونَ عوّامَةٍ يا بابا؟!

ـ أَتَمَدَّدُ بِجِسْمِيَ عَلى سَطْحِ المِياهِ وَ... هوبْ! أنْظُري، إِنَّني أَعومُ!!.

فِعْلاً، تَمَدَّدَ والِدُ كاميليا عَلى سَطْحِ المِياهِ وَلَمْ يَغْرَقْ... هذا رائِعٌ.



ـ لَوْ أَنَّني فَعَلْتُ كَما فَعَلْتَ يا بابا فَسَوْفَ أَغْرَقُ، لا بُدَّ أَنْ أَسْتَعْمِلَ عوّامَتي!

ـ كَلامُكِ غَيْرُ صَحيحٍ! لَنْ تَغْرَقي أَبَدًا إِنِ اسْتَعْمَلْتِ عَضَلاتِكِ... بَلْ سَوْفَ تَغْرَقينَ حَتْمًا إِنْ أَحْسَسْتِ بِالْخَوْفِ. ضَعي يَدَيْكِ خَلفَ ظَهْرِكِ داخِلَ المِياهِ.. وَعَلى الرَّمْلِ.. وَسَوْفَ تَرَيْنَ أَنَّ رِجْلَيْكِ سَوْفَ تَعومانِ فَوْقَ المِياهِ، هَيّا جَرِّبي ذلِكَ.



أَحَبَّتْ كاميليا السِّباحَةَ دونَ عوّامَةٍ،
فَبَدَأَتْ تُحاوِلُ مَرَّةً وَاثْنَتَيْنِ وَثَلاثًا...



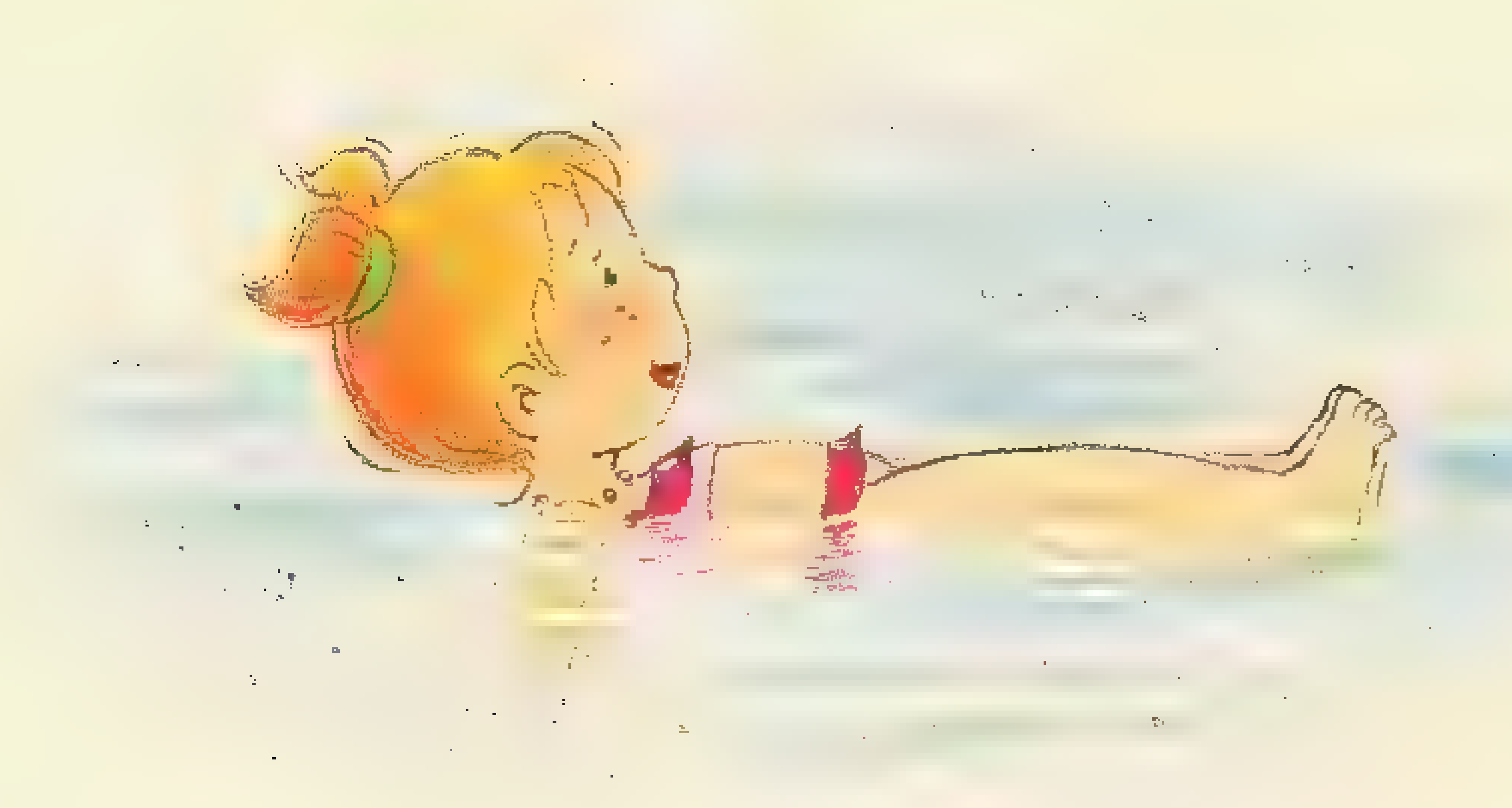
في الْبَدْءِ كانَتْ تَشْعُرُ بِخَوْفٍ شَديدٍ.. وَلكِنَّها حَصَلَتْ عَلى مُرادِها في النِّهايَةِ.



ـ اُنْظُرْ يا بابا، إِنَّني أَعومُ قَليلاً!!

ـ أَنْظُري يا ماما، أُنْظُري!!

لَمْ تَعُدْ تَلْزَمُني عَوّامَةٌ لِكَيْ أَسْبَحَ، إِنَّني أَعومُ وَحْدِيَ في المِياهِ.



ـ هذا مُذْهِلٌ يا حَبيبَتي! والْفَضْلُ في ذلِكَ يَعودُ إِلى الْعَوّامَةِ الْمَثْقوبَةِ. فَلَوْلا هذا الثَّقْبُ لَما تَعَلَّمْتِ السِّباحَةَ الْيَوْمَ.

ـ أَجَلْ، هذا صَحيحٌ! شُكْرًا لَكِ يا عَوّامَتي الْقَديمَةُ.

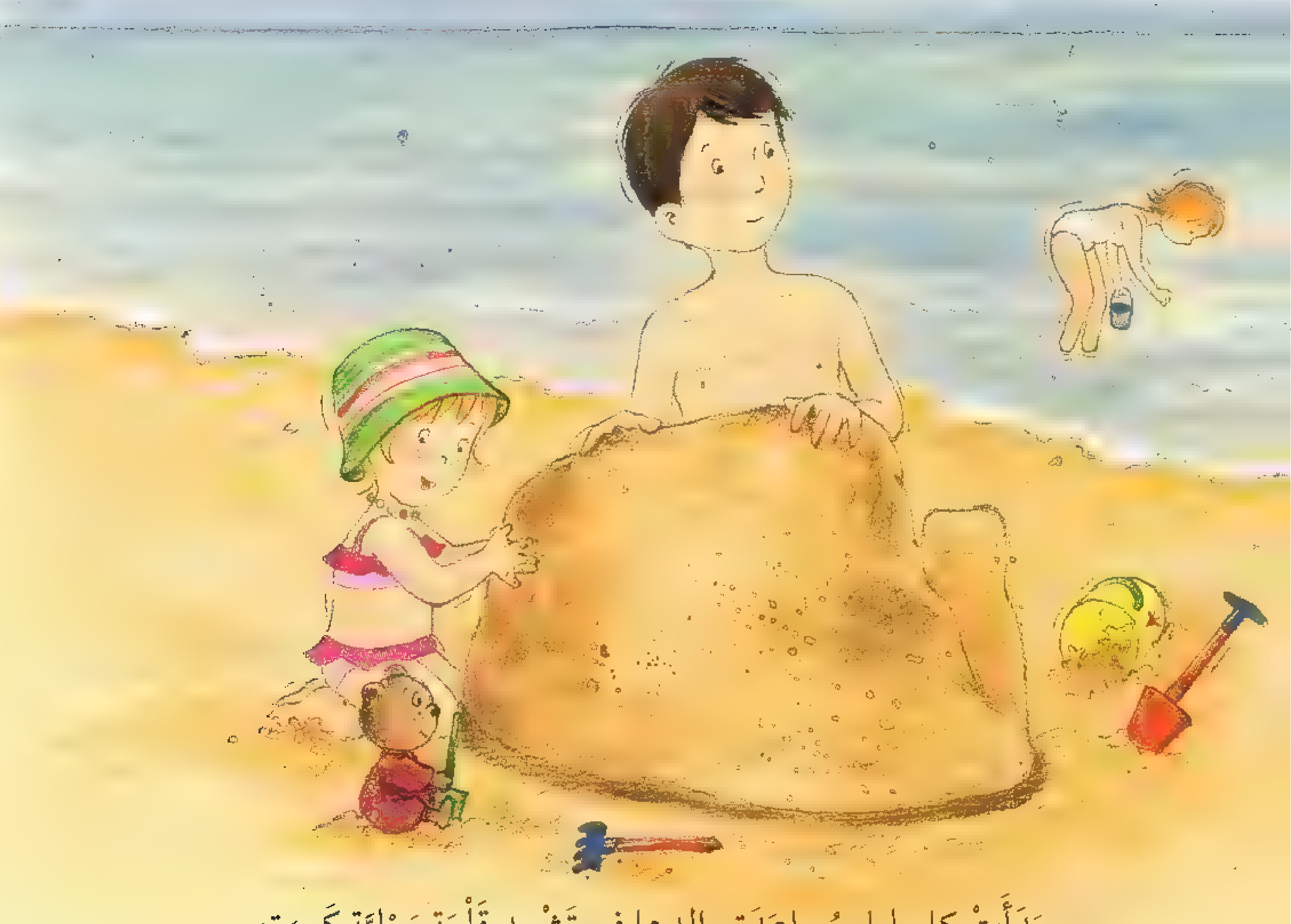
وَضَحِكَ الْجَميعُ فَرَحًا.

ـ ما رَأْيُكِ يا كاميليا لَوْ نَبْني قَلْعَةً رَمْلِيَّةً هُنا عَلى الشّاطِئِ؟!!

ـ إنَّها فِكْرَةٌ رائِعَةٌ يا بابا! سَوْفَ أَخْلِطُ الرَّمْلَ بِالْماءِ الْآنَ.

ـ وَأَنا سَوْفَ أَذْهَبُ لِالْتِقاطِ بَعْضِ الأَصْدافِ البَحْرِيَّةِ الجَميلَةِ لِاسْتِعْمالِها في تَزْيينِ الْقَلْعَةِ.





بَدَأَتْ كاميليا بِمُساعَدَةِ والِدِها في تَشْييدِ قَلْعَةٍ رَمْلِيَّةٍ كَبيرَةٍ،

بَيْنَما كانَتْ أُمُّها تَجْمَعُ بَعْضَ الأَصْدافِ.

ـ لَقَدْ حَصَلْتُ عَلى الْكَثيرِ مِنَ الأَصْدافِ، اُنْظُري كَمْ هِيَ جَميلَةٌ وَمُنَوَّعَةٌ يا كاميليا.

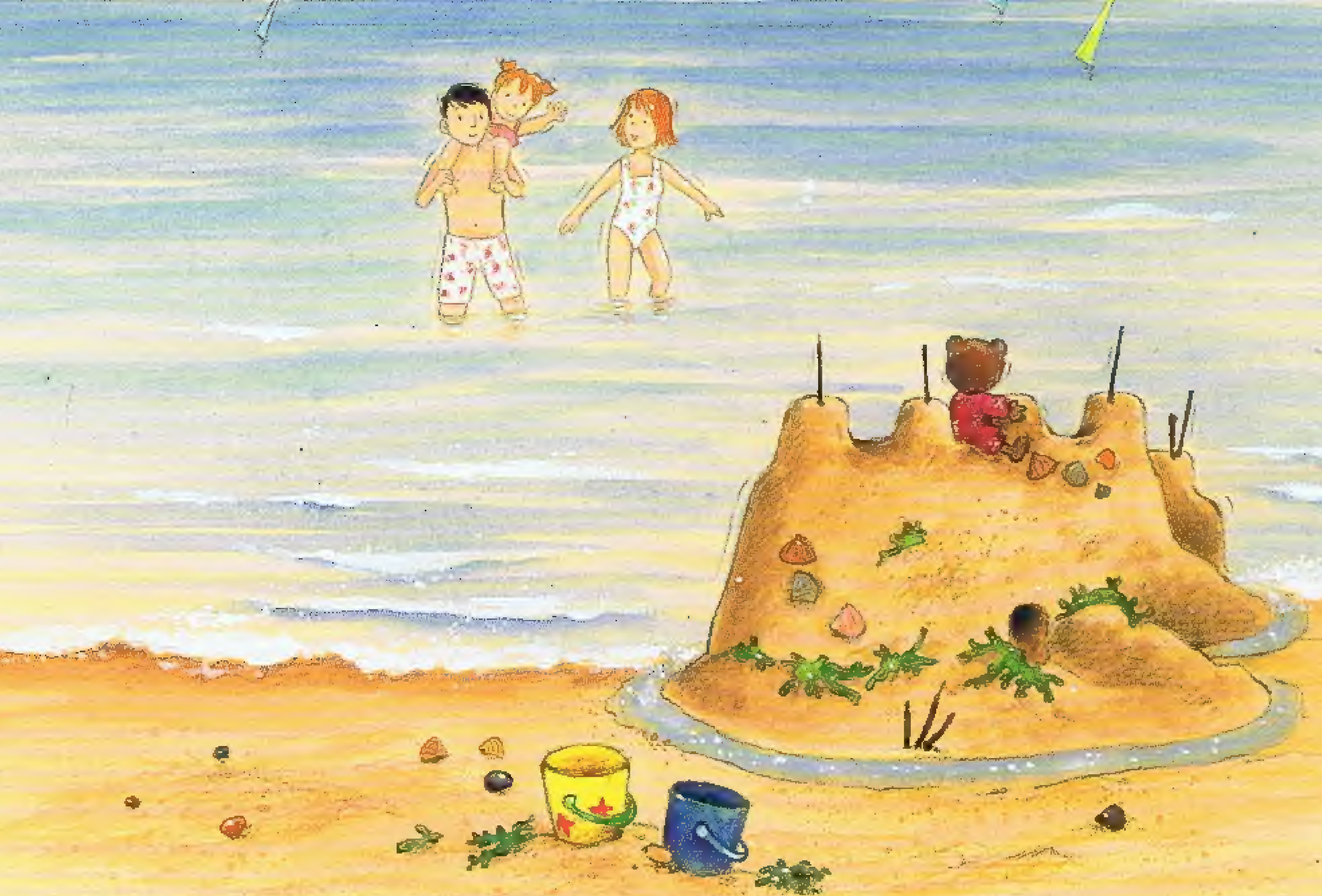
ـ آه! ما أَجْمَلَها، سَتَبْدو رائِعَةً، عِنْدَما نُزَيِّنُ القَلْعَةَ بِها.



وَبَدَأَتْ كاميليا وَوالِدَتُها بِتَزْيينِ الْقَلْعَةِ بِالأَصْداف، بَيْنَما ذَهَبَ والِدُها لالْتِقاطِ بَعْضِ الطَّحالِبِ وَالأَعْشابِ وَالْقِطَعِ الْخَشَبِيَّةِ لِلتَّزْيينِ أَيْضًا.

بَعْدَ الانْتِهاءِ مِنْ بِناءِ الْقَلْعَةِ الرَّمْلِيَّةِ عادَ الْجَميعُ إِلى السِّباحَةِ.

كانَتْ كاميليا تَجْلِسُ عَلى كَتِفَيِّ والِدِها وَتُشاهِدُ الْقَلْعَةَ مِنْ بَعيدٍ.



ـ اُنْظُرا إِلَيْها كَمْ هِيَ رائِعَةٌ، إِنَّ المِياهَ تَلُفُّ الْقَلْعَةَ تَمامًا بَعْدَما دَخَلَتْ إِلى الْجَوْفِ الدَّائِرِيِّ... إِنَّها تَبْدو قَلْعَةً حَقيقِيَّةً تَمامًا.

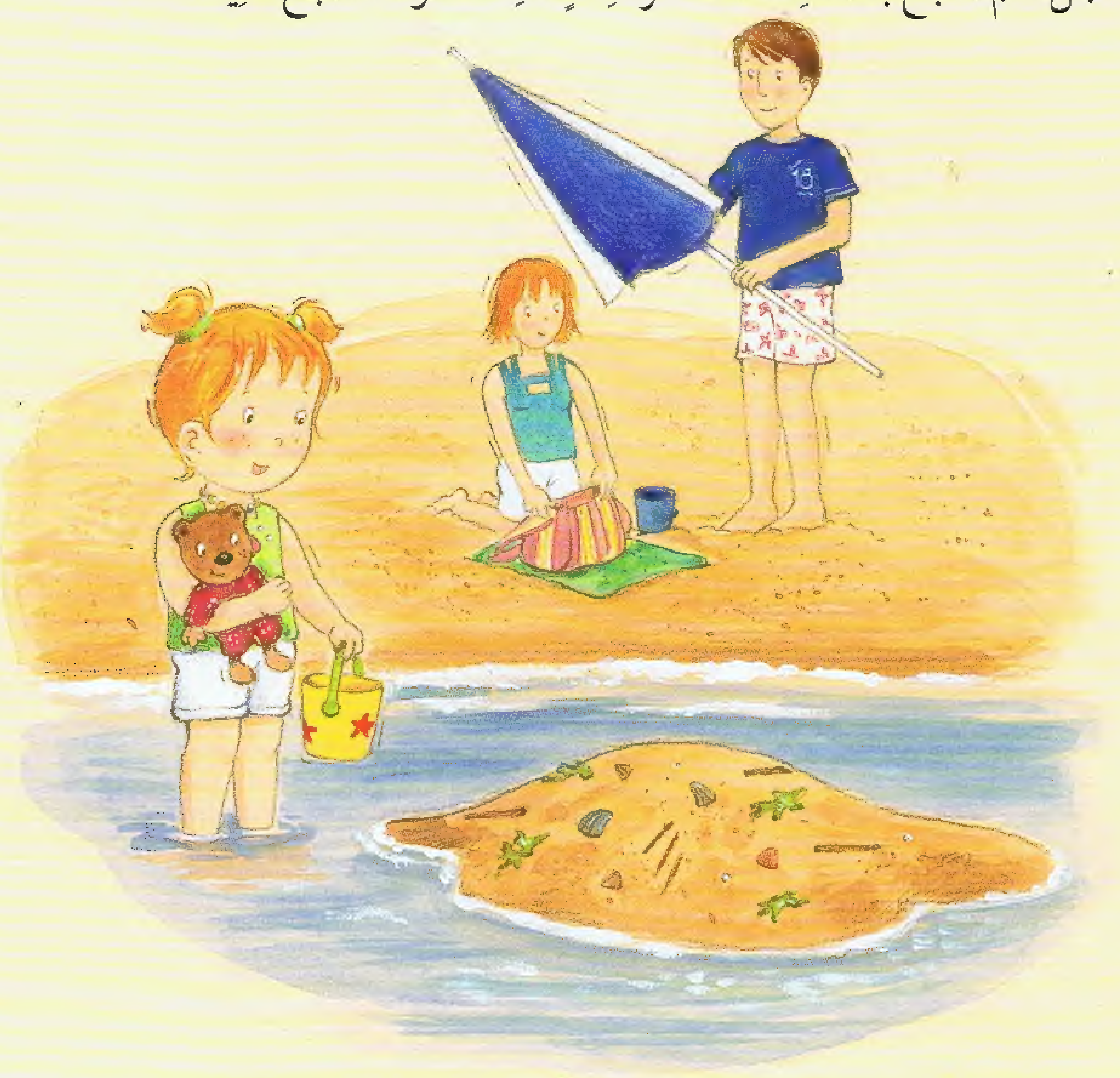
وَرُوَيْدًا رُوَيْدًا بَدَأَتِ الْمِياهُ تَتَغَلْغَلُ في عُمْقِ الرَّمْلِ لِتُسْقِطَ أَبْراجَ الْقَلْعَةَ.



وَما هِيَ إِلا دَقائِقُ حَتّى لَمْ يَعُدْ هُناكَ سِوى الأَصْدافِ البَحْرِيَّةِ وَالطَّحالِبِ وَالأَعْشابِ وَبَعْضِ قِطَعِ الْخَشَبِ الصَّغيرَةِ.. وَكانَ وَقْتُ الْعَوْدَةِ إِلى المَنْزِلِ قَدْ حانَ.

ـ غَدًا، نَبْني قَلْعَةً أُخْرى يا كاميليا، وَسَتَكونُ أَكْبَرَ وَأَجْمَلَ!

ـ أَجَلْ، ثُمَّ نَسْبَحُ بعْدَ ذلِكَ... شُكْرًا لِغَدٍ.. لِأَنَّنا سَوْفَ نَسْبَحُ ثانِيَةً!!











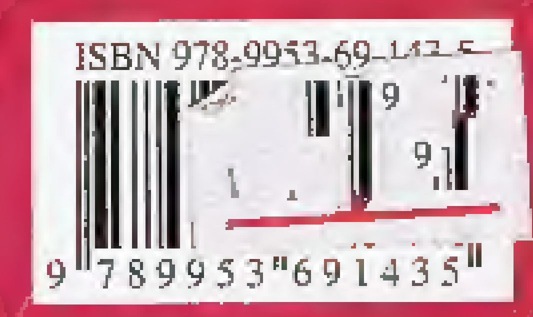
تأليف: نانسي ديلفو - آلين دوباتيني

النص العربي: ماهر محيو

دار مكتبة المعارف - بيروت - لبنان

ص.ب: ١١/١٧٦١ - تلفاكس: ٦٥٣٨٥٧/٢ - ٠١

E-mail: maaref@cyberia.net.lb www.daralmaaref.com


ISBN 978-9953-69-143-5